

ماذا يحتاج المدرسون لتطبيق التقييم المرحلي

على الرغم من أن المدرسين في مشروع التقييم المرحلي King's-Medway-Oxfordshire حصلوا على الدعم الأساسي والنصيحة من فريق بلاك وويليام للباحثين، ولكنهم مازالوا يواجهون عدة تحديات. وبدون توافر دعم مكثف فإن احتمال نجاح الجهود المبدولة لدمج التقييم المرحلي داخل العملية التعليمية لن يكون كبيراً كما هو متوقع له. فالتغييرات التي تحدث في طرق التعليم التي تتماشى مع الاستخدام الفعال لنوعي التقييم المرحلي والختامي، لا تحدث بسرعة كما أنها يصاحبها بعض الشعور بالإحباط والعصبية. وقد اكتشف بلاك وزملاؤه (2003) أن على الرغم من أن الفصول الدراسية لمعظم المدرسين المشتركين في المشروع قد تغيرت بشكل كبير، وهذا التغيير كان تدريجياً وبطيئاً.

وفي منتصف الطريق أثناء العمل في المشروع، (على سبيل المثال بعد عام) تجد كثيراً من المدرسين قد قاموا بتغيير تفاصيل يسيرة في ممارساتهم وعلى الرغم من كون هذه التغييرات تتميز بالأهمية بالنسبة لهم فإن المظهر النهائي هو أن التغيير لم يشمل إلا قليلاً من النقاط... وعلى الرغم من ذلك، فقد أصبحت التغييرات في الجزء الثاني من المشروع تتميز بكثرتها وبكونها جذرية وأنها تشمل كثيراً من المدرسين، وقد التحمت الأساليب المتنوعة التي تبناها المدرسون وذلك بغرض صياغة اتجاه موحد للتحليل المرحلي (p. 112).

التعليم بالنسبة للمدرسين يعتبر صعباً كما هو الحال مع الطلاب. "التعليم، أعني التعليم الحقيقي، يعتبر عملاً شاقاً. أنت تقرأ وتفكر وتحدث. وبعد ذلك فإنك تفهم شيئاً ما بصورة غير صحيحة أو لا تفهم شيئاً ما فإنك تعيد هذه المحاولة مرة أخرى. وفي بعض الأحيان فإنك تواجه عقبات أثناء عملية التفكير التي تقوم بها وفي بعض الأحيان يكون الأمر محبطاً جداً. نعم فالتعلم يمكن أن يكون مرحاً وملهماً ولكن على المدى الطويل فإن العملية التعليمية تجعلنا يؤساء أحياناً" (ولسون وبيرن، 1999، p. 200). بالنسبة للمدرسين الذين حققوا نجاحاً في الفصول الدراسية التي تركز على المدرس، وحتى بالنسبة للمبتدئين الذي اكتسبوا خبرة تفصيلية باعتبارهم طلبة في بيئات تقليدية، فإن عملية الانتقال إلى الفصول الدراسية التي تركز على الطالب والتي تركز على عمليات التقييم المستمرة والحقيقية تعتبر عملية شاقة.

ولكي يتمكن المدرسون من عبور الفجوة بين مفهوم الفصل الدراسي الذي يركز على المدرس إلى دمج التقييم المرحلي داخل التعليم الذي يركز على الطالب، فإنه يجب تحفيز المدرسين لأداء العمل اللازم لحدوث التغيير؛ حيث يجب توافر كل من المعرفة والمهارات اللازمة لتحقيق النجاح كما يجب توافر الدعم المؤسسي.

وقد أوضحت دراسة قامت بها المؤسسة القومية لتطوير التعليم أن نسبة 73% من إجمالي 800 مدرس هم الذين شاركوا في التطوير الاحترافي بغرض تحسين أداء الطلاب (رينايي 1996). وحتماً فإن مزايا التقييم المرحلي على وجه الخصوص في مجالات مساعدة الطلاب لكي يصبحوا متعلمين على قدر كبير من الاستقلالية والتي اقترحها الباحث (بلاك وغيره، 1998) يمكنها تحفيز المدرسين للقيام بالعمل المطلوب لأداء التقييمات المستمرة باعتبارها جزءاً من الحياة اليومية في الفصول الدراسية الخاصة بهم. كما تعتبر تغطية المحتوى أكثر فعالية في الفصول الدراسية التي يمكن للطالب فيها أن يتحمل مسؤولية العملية التعليمية الخاصة به. "يقوم المدرسون بالإبلاغ بخصوص إنجاز كم كبير من المنهج، وظهور الأنشطة اليدوية ومزيد من العملية التعليمية التي تحدث أثناء الأعوام الدراسية مع وجود متعلمين يعتمدون على ذاتهم في التوجيه داخل الفصل الدراسي" (بوشلر، 2003).

كما يحتاج المدرسون أيضاً إلى اكتساب كل من المعرفة والمهارات اللازمة لتنظيم العملية التعليمية حول التقييم المرحلي. إن تعليم الطلاب كيفية التفكير بصورة عميقة حول المحتوى تطلب نوعاً من المعرفة يفوق الفهم المتقدم لعنوان الموضوع. نحن بحاجة لفهم عميق للمفاهيم الأساسية لهذا النشاط (أسكيو وبراون ورويس وويليام وجونسون، 1997) كما أننا بحاجة لفهم الأساليب المختلفة التي يفكر بها الطلاب حول الموضوعات التي يدرسونها والمفاهيم الخاطئة التي ربما تتكون لدينا، وبحاجة لأن يكون لدينا عدة استعارات ومقارنات وأمثلة لمساعدة الطلاب في فهم المفاهيم المجردة (بلاك وغيره، 2003).

بعض البرامج الخاصة بتعليم المدرسين لا تخاطب مهارات التفكير العليا بصورة مجردة، لكي يتمكن المدرسون من ملاحظة حقيقة هذه المواد في عدة مراحل، وكيفية تدريس مهارات التفكير التي يحتاجها الطلاب لإتمام مشاريعهم.

وبالإضافة إلى ذلك فإن المدرسين بحاجة إلى نوع من الإرشاد والممارسة على المهارات اللازمة للتقييم مثل تسجيل الملاحظات الفردية وإعطاء التغذية الراجعة بصورتها المكتوبة والشفوية وتحليل المعلومات التي يتم تجميعها من مختلف أنواع التقييمات.

وأخيراً فإنه يجب على المدرسين أن يحصلوا على الدعم المكثف لأنه بدون هذا الدعم فإنه حتى لو اكتسبوا المهارات والمعرفة الضروريتين لدمج عملية التقييم مع عملية التدريس، فإن مبادرات التعليم التي باءت بالفشل من قبل توهي بأن الأفكار الجيدة مثل هذه الفكرة ستفشل بدون وجود الدعم الشامل.